

الفصل الثالث

النار وأهوالها

كلمة النار رهيبة، ووقعها على السمع مخيف، ومن لُدع مرة بالنار يعرف خطرها وأذاها، ولا شيء أعدى للإنسان من النار، فحرقها مؤلم لا يهدأ مَضَه ولا يَكِنّ عذابه، وكلما زاد تأثير الحرق في الجسم وتمكن منه كان الألم أشدَّ وجعاً؛ والشفاء منه يمتد ويتناول شهوراً مع ترك ندب وتشوهات تغير من ملامح من تعرض للإصابة بحروق النار، ولهذه الآلام التي يدركها كل إنسان لصلته في الحياة بالنار؛ فإن الله تعالى هدد من كفر وخرج عن الطريق السوي بالنار وأية نار؟! نار لا مثيل لها في الدنيا وقد تقترب منها إلى حد ما نار الأفران التي

تصهر النحاس والحديد فتذيب الإنسان في غمضة عين، ولكن نار الآخرة على شدة حرها لا تذيب الإنسان إلى حد الفناء وإلا لتألم لحظات ثم انتهى أمره، إنما هي تؤذيه بحرها مع بقائه يتألم ويتوجع، فهو في عذاب دائم لا يهدأ ولا يفتر، قال الله تعالى:

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا

قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ

﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنَ

حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ الحج: ١٩ - ٢١ فهذه نار تصهر وتذيب،

فما تحدث من ألم لدى الإنسان لا يمكن تصويره مع بقائه حياً وعدم زهاب حسه في غيبوبة الألم كما هو واقع في الدنيا، كما أن هناك تركيز على مواطن الألم، فمن المعروف أن الجلد هو مكان الحس وفي خدشه أو حرقه يهيج الألم وإذا ما تعدته الإصابة فإن الألم يخف، فألم وخز الإبرة على سبيل

المثال يكون عند اختراق الإبرة للجلد، وبعدها يزول الألم حتى وإن كانت ما تزال في الجسم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نَصَّبَتْ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ...

﴿النساء: ١٥٦﴾ فالجلد يبقى حياً يحس،

والإحساس الأكبر بالألم عندما يكون الكافر ضخماً كبيراً فتكون مساحة الإحراق كبيرة، فإذا كان قد ورد بأن أصحاب الجنة يدخلونها على هيئة أبيهم آدم بطول ستين ذراعاً؛ فإن أهل النار يكونون أضعاف هذا، ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ﴿إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل جبل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة﴾ وقال حسن صحيح غريب، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ﴿ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة

أيام للراكب المسرع» - لذلك كانت أدوات التعذيب ضخمة كالسلاسل والمقاع وسيرد شيئاً عن صفاتها- كما أن العذاب مستمر لا توقف فيه، فسجانو الدنيا الذين يضطهدون الناس ويعذبونهم يتوقفون قليلاً؛ إما ليستريحوا هم وإما لأن الإغماء قد حل بالمعدّب فيتركونه لحين الإفاقة، لأنه لا فائدة من تعذيبه وهو مغمى عليه، لكن في نار جهنم ليس فيها مثل هذا الوارد، فلا المعدّبون يتعبون لأنهم من الملائكة وقد خصهم الله بهذا العمل، ولا المعدّبون يعتريهم الإغماء، ألم تسمع قول الله تعالى وهو يصفهم: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

التحريم: ٦ فالعذاب مستمر بلا انقطاع ولا فترة توقف إلى أبد الأبدين ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٦﴾

لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ [الزخرف: ٧٤ - ٧٥]

ومبلسون: آيسون يأتسون من النجاة، وعندما يطلب أهل النار فترة توقف ولو ليوم واحد يأتي الجواب بالرفض مع التهكم والتبكي: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَأْتِكُمْ رُسُلَكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ [غافر: ٤٩ - ٥٠] وفي معرض التهديد بالعذاب لفرعون وأشياعه، قال الله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [غافر: ٤٦] ولو مات الكفار فيها لهان الأمر عندهم؛ ولكنها الحياة الدائمة والعذاب المستمر ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ

لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا

كذالك تجزى كل كفور ﴿٣٦﴾ [فاطر: ١٣٦] ويؤكد هذا

المعنى ما ورد في سورة طه ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَاتِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنَّ

لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ ﴿٧٦﴾ [طه: ١٧٤] فهذه

المقدمة عن النار مخيفة، فكيف إذا توسعنا في وصف النار ووصف ما بداخلها؟

وصف النار:

وصفت النار في القرآن الكريم بالشدة، كما قرنت في آيات كثيرة بكلمة "جهنم" التي تخيف في نطقها

ومدلولها فهي بعيدة القعر، وقيل: جهنم واد في النار، ففيه الأهوال ولولا ذلك لما توعد الله به

الكافرين والمنافقين ﴿... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ [التوبة: ٨١] وفي

طبع جهنم استمرار التوقد والشدة فهي على مر

الزمن لا تخبو وإنما تزداد حراً ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ
 امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٣٠) ﴿٣٠﴾ وفي الحديث
 الذي أخرجه مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:
 ﴿لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة
 تبارك وتعالى قدمه فتقول : قط ، قط وعزتك ، ويزوي
 بعضها إلى بعض﴾ وقط :بمعنى يكفي، ويزوي:
 يقترب.

كما ورد أن لها سبعة أبواب ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
 أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣) ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ
 ﴿٤٤﴾ (الحجر: ٤٣ - ٤٤) على أن في السنة زيادة وصف
 للنار ولأنواع من العذاب نورد بعضها لمزيد من
 التصور لها.

ورد في الصحيحين من حديث سمرة بن جندب، قال:
 كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه:
 هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه من

شاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني
الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق واني
انطلقت معهما وأنا آتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم
عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه
فيتمدهه الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه
حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما
فعل المرة الأولى، قال: قلت لهما سبحان الله ما هذان؟
قال: قالا لي انطلق، قال: فانطلقنا؛ فأتيا على رجل
مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو
يأتي شقي وجهه فيشرشر شذقيه إلى قفاه، ومنخره إلى
قفاه، وعينه إلى قفاه، قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر
فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك
الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه
فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت سبحان الله! ما
هذان؟ قال: قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل
التنور فإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعتنا فيه، فإذا فيه

رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا
أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، قال: قلت لهما ما هؤلاء؟
قال: قالوا لي: انطلق، انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على
نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا
على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا
ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع
الحجارة فيفغر له فاه، فيلقمه حجراً فينطلق يسبح، ثم
يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً، قال:
قلت لهما: ما هذان؟ قال: قالوا لي انطلق، انطلق، قال:
فانطلقنا، فأتينا على رجل كربه المرأة كأكره ما أنت راء
رجلاً امرأة، وإذا عنده نار يحشمها ويسعى حولها، قال:
قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالوا لي: انطلق، انطلق،
فانطلقنا فأتينا روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذا بين
ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في
السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال:
قلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟، قال: قالوا لي: انطلق،

انطلق، قال: فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر
روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالوا لي: ارق
فيها، قال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن من
ذهب، ولبن من فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا
فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما
أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قال: قالوا لهم اذهبوا
فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه
المحض من البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد
ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال:
قالوا لي: هذه جنة عدن وهذا منزلك، قال: فسمما بصري
صعداً فإذا قصر مثل الرابطة البيضاء قال: قالوا لي: هذا
منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني
فأدخله، قالوا: أما الآن فلا وأنت داخله، قال: قلت لهما:
فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال:
قالوا لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت
عليه يثلغ رأسه بالحجر؛ فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه



وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه
يشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه،
فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما
الرجال والنساء العراة الذين في مثل التنور؛ فإنهم الزناة
والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر
ويلقم الحجر؛ فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرأة
الذي عند النار يحشها ويسعى حولها؛ فإنه مالك خازن
جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة؛ فإنه إبراهيم
عليه الصلاة والسلام، وأما الولدان الذين حوله؛ فكل
مولود مات على الفطرة، فقال بعض المسلمين: يا رسول
الله! وأولاد المشركين؟ قال رسول الله ﷺ: وأولاد
المشركين، وأما القوم الذين كانوا، شطر منهم حسناً وشرط
منهم قبيحاً؛ فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً،
تجاوز الله عنهم﴾ ابتهثاني: أرسلاني - يثغ: يشدخ
ويكسر - يتدهده: يتدحرج - كلوب: خطاف -
شذقه: جانب الفم - ضوضوا: صاحوا - يحشمها:



يوقدها ويسعرها - المحض: اللبن المصفى -
فيرفضه: فيتركه - على الفطرة: قبل أن يهوده
والداه أو ينصراه أو يمجسماه، فإذا فعلوا ذلك فقد
فارق الفطرة وهي التوحيد.

• وجاء في وصف شدة النار وقوة ضرامها ما
أخرجه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ
قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد
عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة
حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة» وأخرج البخاري
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء
من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل يا رسول الله إن
كانت لكافية، قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً
كلهن مثل حرها» وأخرج الترمذي عن عتبة بن
غزوان عن النبي ﷺ قال: «إن الصخرة العظيمة
لتلقى من شفير جهنم فتتهوي فيها سبعين عاماً وما تفضي
إلى قرارها» وكان ابن عمر يقول: «أكثرنا من



ذكر النار، فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد،
 وإن مقامها حديد" وأما حجمها فكبير وإن
 كانت لتضيق بأصحابها لأن ضيق المكان غم
 على سكانه، بينما عدد أصحاب الجنة أقل
 بكثير من عدد أصحاب النار (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
 الشَّاكِرُونَ) لكن مساحة الجنة يفوق مساحة النار
 بأضعاف مضاعفة، فالله جلت قدرته وسع على
 أهلها - وقد ذكرت ما ورد في ما يخص أهل
 الجنة - ونعود لوصف النار وأخذ فكرة عن
 حجمها، فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود
 أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى بجهنم يومئذ لها
 سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك
 يجرونها» أي أن عدد الملائكة الذين يجرونها هو
 سبعون ألفاً تضرب بمثلها (٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠) وإذا
 علمنا أن الملائكة ضخام الأجسام يملأ أحدهم

ما بين السماء والأرض عندها قد نستطيع بعقلنا
الدينوي أن نتصور حجم النار، وهذا الحديث
يشرح قول الله تعالى ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ

يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَآنَىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ [الفجر: ٢٣]

• أودية النار: أودية رهيبة سخرت لتعذيب أهل جهنم،
ويتخللها برك من المهل والصديد وما يجري من
سيلان أجساد المعذبين، فإن عطشوا كانت لهم
شرباً، وإن جاعوا كان الضريع والشوك لهم
طعاماً، حالة لو تأملها الإنسان لعاف الدنيا
وشهواتها وملاذها وأقبل على الله عابداً طائعاً
لكيلا يقع في النار، وقد ورد في الحديث الذي
أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن
الله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر،
فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم
ببعض باجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا

فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا أي رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا نارِي؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا نارِي؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» أما أودية جهنم فقد ورد فيها وفق ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جب الحزن، قالوا: وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة، قلنا يا رسول الله ومن

يدخله؟ قال: القراء المراءون بأعمالهم» وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي (ﷺ) قال: «يُحْشَرُ المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى "بولس" تلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال» أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ، وأخرج الدارمي عن أبي موسى الأشعري عن النبي (ﷺ) قال: «إن في جهنم وادياً يقال له "الهبب" يسكنه كل جبار، فإياك أن تكون منهم» وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال: «الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره»

• أدوات التعذيب: ورد في القرآن الكريم ذكر أنواع

من أدوات التعذيب التي يعذب بها أهل النار، وهي حقيقة القصد منها التهويل وتخويف الكفار والعصاة للعودة إلى الحق وسلوك الطريق القويم؛ لأن الذي يحيد عن الحق ويميل عن الصراط المستقيم

ينتظره عذاب شديد؛ فيه التنكيل والأهوال التي لا
يصبر عليها أحد، وقد ذكرت أدوات التعذيب في
القرآن دون التعرض إلى كامل أوصافها فجاءت
الأحاديث الشريفة وكشفت عن كثير من هذه
الأوصاف المخيفة الرادعة، ولكن الذين يسقطون
في النار ويردعون بما يأتيهم من العذاب لا عودة لهم
إلى الدنيا لكي يراجعوا أنفسهم ويتوبوا؛ لأن
الامتحان والعمل الصالح كان هناك - في الدنيا -
وعليه إفارقة الكافر من غفلته بعد تجربة جهنم لا
تغني عنه شيئاً سوى حسرته ومكوته في العذاب
الخالد، وكان عليه أن يعلم أن موعود الله حق فيما
أخبر عنه الأنبياء، وأنه ليس كلاماً في الهواء وإنما
كان كلاماً له ما بعده، وأن أكبر امتحان
للإنسان في الدنيا هو أن يؤمن بالغيب مسلماً
مستسلماً لله خالقه الذي له حق التصرف فيه من
أمر ونهي ووعد ووعد، هذه هي حالك أيها الإنسان



أنت عبد مخلوق لله إن شئت وإن أبيت، لا تستطيع
 فكاكاً من هذا ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
 تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا
 بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن: ١٣٣) فلا يشطح بك خيالك
 الضيق بأنك موجود بلا واجد، وأنت مخلوق بلا
 خالق، وأنت كنت على هذه الأرض بطفرة من
 طفرات الحياة، فهذا كله من خداع الشيطان لك
 وتسلمته عليك، والشيطان الذي حذر الله منه ومن
 عداوته لبني البشر هو حقيقية لا وهم، فبعض
 الناس يعد كلمة الشيطان وخداع الشيطان للتهويل
 والتخويف وأنه لا وجود له، وهذا من العمى
 والضلال وتيه هذا الإنسان الذي رفض تصديق
 خالقه بإخباره بهذا الأمر عبر صفوة الناس من
 الرسل، وأن الله تعالى خالقهم لم يخلقهم في هذه
 الدنيا ثم يتركهم بلا سلاح مقاوم للشيطان،

فأعطاهم السلاح وحذرهم مرات ومرات وبين لهم منشأ العداوة بين الإنسان والشیطان، وأن الشیطان طلب هذا التحدي لإغواء الإنسان وإضلاله فأعطاه الله هذا التسلط على الإنسان على ضعف منه - (إِنَّ^ط

كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) - إذا استطاع الإنسان أن يحصن نفسه بالسلاح الذي يقهر به الشیطان، فلماذا لا ينظر كثير من الناس إلى هذه الحقيقة وأن هذا الصراع محتوم على الإنسان؛ عليه أن يخوضه إن شاء وإن أبى، فلا مفر منه، كمن يلقى في ساحة معركة يتطاير شررها ومعه سلاحه إما أن يقاتل لينتصر وإما أن لا يصدق ما هو فيه فيقف مكتوف اليدين فيقتل أو ينكل به الأعداء، تذكر هذا أيها العبد المخلوق قبل فوات الأوان وقبل أن تقول ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (١١)

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ .. ﴿١٠٥﴾ ويكون الجواب
 ﴿...كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ
 يُبْعَثُونَ ﴿١٠٦﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠] أو ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ
 عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا
 فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ

﴿١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٦ - ١٠٨] واعلم أيها العبد أنك وإن
 كنت عبداً فتنعم العبودية لله، فإن خالقك رحمن
 رحيم؛ كرمك وأكرمك وأعزك وأعطاك جنته
 ومنحك من الخير الذي يجعلك تشعر بالرضا
 والسعادة الغامرة وأنك معزز مكرم غاية التكريم،
 فقد سخر لك الدنيا وما فيها لأجلك ولمنفعتك فخلق
 لتكريمك الحيوانات والطيور لاستخدامها والأكل
 منها، والمعادن لحاجتك لها، وكذلك من يخدمك في
 الجنة ويسعى لمتعتك وسرورك، فأنت خلقت لتكريم

وقمة تكريمك أن تكون عبداً لمن خلقك فله
 الحمد والشكر والعبودية له، أما أن تقول: أنا حر
 أتصرف كما أشاء وأعبد من أشاء أو حتى لا
 أخضع لأحد، فهذا القول لو كنت غير عبد أو غير
 مخلوق لساغ لك أن تقوله، أو أنك خلقت نفسك
 بنفسك عند ذلك فافعل ما يحلو لك، لكنك عبد
 مخلوق خلقت لعبادة خالقك وتسيبجه والثناء عليه
 والسجود له فلا فكاك من هذا ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
 وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) تذكر هذا
 جيداً وتصرفك خلاف ما خلقت له معناه العصيان
 والتمرد والجحود وهذا ما فعله إبليس فما الذي
 استحقه؟ الخلود في النار، فهذا هو حكم خالقك،
 فما أنت فاعل؟.

• أما أدوات التعذيب لمن يستحق ذلك، فهي:

السلاسل والأغلال: وهي من أهم أدوات التعذيب

ضخامة وثقلاً وقد وردت في سور عدة ﴿الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ

يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ

﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ تُدْرِكُهُمُ النَّارُ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر: ٧٠ -

٧٢] وفي سورة الإنسان ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا

وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإنسان: ٤] وفي سورة الحاقة

﴿خَذُوهُ فَعُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٠ - ٣٢] ولعل هذه

السلسلة غير السلسلة التي وردت في الآيات السابقة،

فهي مما يصلح لأن تسلك في الإنسان المعذب حيث

تدخل من فيه وتخرج من دبره وهي محمّاة محمّرة،

ومن الملاحظ أن الأغلال تذكر في السور الثلاث مع السلاسل وكأنها من لوازم التعذيب.

• **ثياب النار:** وهي من أشد الأدوات تعذيباً، لأن الكافر يلبسها على بدنه كله وهي ملتهبة، فلو لبس الإنسان ثوب صوف في الصيف لأزعجه وآلمه فكيف بثوب من نار؟ ﴿... فَأَلْدِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (الحج: ١٩)

• **المقامع:** عرفنا في تعليم الكتابات المقمعة أو المقرعة بأنها كتلة مكورة من القماش أو القطن تكور وتربط بحبل يمسكه المعلم وبها يقمع التلاميذ ويؤدبهم، والمقمعة الجهنمية من حديد ويدها من حديد وهي أشبه بالمطرقة الثقيلة التي يستعملها الحداد لطرق الحديد وتشكيله، قال الله تعالى ﴿... هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَأَلْدِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ

رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١١﴾ يُصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ

﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَمْلِكْ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴿الحج: ١٩ - ٢١﴾ وقد

وردت بلفظ المرزبة في حديث أخرجه أحمد وأبو داود ورد فيه «ثم يقيض الله له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً فيضربه ضربة يسمعا ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير تراباً، قال : ثم تعاد فيه الروح»

• مشقة الصعود: وقد ورد في القرآن الكريم

﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا﴾ ﴿المذثر: ١٧﴾ وهذا نوع من التعذيب

في صعود مكان مرتفع شاهق فيه عقبات ومساقط فإذا ما وصل المعدب إلى القمة هوى وأعاد الكرة من جديد ، فهذا الجبل أداة من أدوات التعذيب .

• الكي: أداة من أدوات التعذيب في نار جهنم، فقد

توعد الله به من يكنز الذهب والفضة ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
 أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
 وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى
 عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
 وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ
 تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ (التوبة: ٣٤ - ٣٥)

• الشرر: وهو أداة تعذيب فللشرر ألمه ووخزه المحرق،

وقد ورد بيان ذلك ﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (٣٢) كَأَنَّهُ

بِمَلَّتْ صُفْرًا ﴿٣٣﴾ (المرسلات: ٣٢ - ٣٣)، فهذا الشرر

يحمل قطعاً من النحاس التي تصيب أهل النار وهو
 أشبه بطلقات النار في الدنيا ولكن بلهب فائق.

• لمن النار؟

لما اختار الله تعالى آدم خليفة في الأرض، زوده بالعقل الراشد سيداً على بقية مخلوقات الأرض، وأعطاه ميزة الاختيار وأعد له الأرض مسكناً ومكان عمل، وبث منه ذرية لينتشروا في هذه الأرض فيعمروها بالخير والمحبة والسلام، وذلك لهم الأرض لتستجيب لهم وتظهر خيراتها بعد قيامهم بالعمل والجد وإعمال الفكر ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

﴿١٥﴾ ﴿الملك: ١٥﴾ - ولم يتركهم هكذا بلا إرشاد ولا دليل فقد أمنهم من التيه والضياع وأرسل لهم الأنبياء من بينهم ليهدوهم إلى طريق الحق ويرشدوهم إلى ما يريده منهم ربهم الذي خلقهم، فكان الطلب الرئيس منهم عبادته وتوحيده، ويترتب على هذا الإيمان سمو الروح وصفاء النفس، وأن يعيشوا على هذه الأرض

بأمان ومحبة وتواد، فالإيمان بالله تعالى يهدي
النفوس إلى الخير ويهذبها ويجعلها رضية متآخية
ودودة وأليفة، وقد أراد الله لهؤلاء البشر أن يكونوا
صنفاً مختلفاً عن الملائكة فيهم تنازع الهوى وتقلب
القلوب، وكانت حكمته جل وعلا أن يخلق الخير
والشر، وأن يتزعم الشر شيطان مريد يحشد الأتباع
والجنود لإظهار الشر، وأن يكون مسلطاً على
البشر يساكنهم الأرض حتى قيام الساعة امتحاناً
لهم للثبات على الأمر الذي خلقوا عليه، ومكابدة
تحدي الشيطان والصبر على مغرياته وفتته، علماً
بأن المتمسك بحبل الله المتين ليس للشيطان إليه
سبيل ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ﴿١٤٢﴾ الحجر: ١٤٢ فأعد الله الجنة لمن
يثبت على الحق ويتمسك بتعاليمه ويتبع أنبياءه،
والنار لمن يزيع عن الحق ويميل عنه ويفسد في

الأرض ويتبع سبيل الشيطان، مع التحذير من الشيطان وكيدِه وأَساليبه في الإغواء، ورسم الطريق الموصلة إلى رضاء الله تعالى فيسلُكها، والطريق الموصلة إلى غضبه وناره فيتجنبها، ولزيادة الامتحان ودقته حف الجنة بالمكارة والنار بالشهوات، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارة وحفَّتِ النار بالشهوات» فالأمر ليس نزهة ولا تسلية وإنما هو الجد والعمل والالتزام والمصابرة والمجاهدة وضبط النفس وكبحها عن الشهوات ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران: ١١٤٢ وأعطاهم الله فرصة العمل ومراجعة النفس إن أخطأت، والتوبة والندم ومحو الذنب لمن تاب ولم يعجل في العقوبة رجاء التوبة وإمهال الإنسان إلى ما قبل الغرغرة ليعلم توبته عن

الخطأ الذي ارتكبه، وهكذا بث الله تعالى الناس
وذراهم في الأرض يعملون في دار الامتحان والابتلاء،
وجعل هذه الأعمال مسجلة خيرا وشرها ﴿ وَوَضَعَ
الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا
مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
أَخَصَّنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا
﴿ الكهف: ٤٩ ﴾ فكل شيء مسجل بدقة، فقد

وَكَلَّ بِهَذَا الْأَمْرَ مَلَائِكَةً ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عِنْدٌ ﴿ لق: ١١٨ ﴾ ولحب الله للإنسان جعل الحسنة
تمحو السيئة مراعى طبيعة هذا الإنسان وهو أعلم
بها، ولولا ذلك لثقلت أخطاؤه، ومع هذا فقد زاغ
عن الحق كثير من الخلق، فاتبعوا الشيطان على
عمى منهم وموت لقلوبهم، يقودهم إلى كل ذنب
وخطيئة، فعطلوا عقولهم ذلك الدرة النادرة التي

وهبهم الله إياها وميزهم بها عن الحيوان، فكان مصيرهم إلى النار، وإني لأعجب أشد العجب من أناس يأنفون أن يكونوا أتباعاً لله، ويدعون ويذلون وينقادون لشیطان الإنس أو الجن، فمن أحق بالإذعان والطاعة؟ الخالق الرحيم أم الشيطان الرحيم!.

لقد توعد الله كبار العصاة والطغاة بالنار ولظاها، وهناك في القرآن خصوص وعموم، كفار طغاة ذكروا بالاسم أمثال فرعون وهامان وقارون وأبي لهب، وآخرون بالوصف أمثال الوليد بن المغيرة وأبي جهل والعاص بن وائل، وأمم من الكفار شملهم عموم قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفِّحُ لَهُمْ أَسْمَاءَ وَلَا يُدْخِلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾
لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ [الأعراف: ٤٠ - ٤١] استحالة ما بعدها استحالة، لقد قطع عليهم أمل النجاة وهم على هذه الصفة من الاستكبار والتكذيب وليس لهم من منقذ إلا تبديل حالهم إلى الإيمان والتصديق بما نزل على محمد ﷺ. ومعنى غواش: رماد ناري محرق من فوقهم.

وهناك آخرون دخلوا تحت قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ﴿١٤٥﴾ [النساء: ١٤٥].

أعمال استحق عليها أصحابها النار

- الكفر والجحود والإشراك بالله ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ...﴾ ﴿٦٨﴾ [التوبة: ٦٨]
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٦﴾ [البينة: ٦].

• النفاق: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ

الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ [النساء: ١٤٥]

ظهرت هذه الفئة في المدينة وكانوا يوالون اليهود أعداء الله ويحيكون معهم الدسائس لإيقاع الفتنة في صفوف المسلمين؛ يتزعمهم عبد الله بن أبي بن سلول، وقد اندسوا في صفوف المسلمين على أنهم مسلمون، لكن الله أخبر نبيه ﷺ بحقيقة أمرهم

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾

[المنافقون: ١] فنزلت فيهم سورة شافية وافية تكشف حقيقتهم وتحذر المؤمنين منهم.

لقد روج المنافقون الأكاذيب لبث الوهن في صفوف المسلمين بالرغم من زجرهم مراراً وتكراراً واكتشاف خبث ما فعلوه إلا أنهم لم يرتدعوا، فأذوا بأفعالهم هذه والله ورسوله ثم جاءهم التهديد

﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ

فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ (الأحزاب: ٦٠) فتصاغروا بعدها

ليمكروا بالمسلمين في الخفاء، ولعظيم شرهم كانوا في الدرك الأسفل من النار.

● عقوق الوالدين: أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «الكبائر؛ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» وهي التي يقطع بها الحالف حق امرئ مسلم.

● اليمين الغموس: فالحلف الكذب من أجل أخذ أموال الناس ظلماً هي اليمين الغموس، وأي حيلة لأكل مال الناس جزاؤها النار، أخرج البخاري عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها» ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا
 وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

﴿النساء: ٢٩ - ٣٠﴾

• قتل النفس: بغير حق ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
 مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ﴿النساء: ٩٢﴾
 أو أخرج البخاري عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ
 قال: ﴿إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في
 النار، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟
 قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه﴾ وفي خطبة حجة
 الوداع نبه النبي ﷺ على حرمة دماء المسلمين
 وأموالهم كحرمة يومهم هذا في شهرهم هذا.

• **السحر:** من أكبر الكبائر، فالساحر خطير الذنب كبير الإثم يزرع الفتنة بين الناس ويفرق بين المرء وزوجه، وقيل: لا يتعلم الساحر السحر إلا إذا كفر وأهان المصحف، وقد اتهم اليهود سليمان بأنه ساحر لكن الله برّاه من السحر والكفر ﴿... وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾... ﴿١٠٢﴾ ﴿البقرة: ١٠٢﴾

• **شاهد الزور:** وهو الذي يشهد بغير ما رأى فيكذب في شهادته ويحرف الكلام لصالح الباطل وبهذا تضيع الحقوق وتتقلب موازين العدل ، قال الله تعالى معدداً صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ﴿الفرقان: ١٧٢﴾

وأخرج البخاري عن أنس قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر، قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور» وفي رواية أبي بكر عن أبيه " وكان متكئاً فجلس فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» إشفافاً عليه من شدة انفعاله وغضبه عندما ذكر شاهد الزور، لخطره العظيم.

• التولي والهروب يوم الزحف، إذا التحم الصفان فعلى المسلم أن يصبر على قتال العدو فلا يفر من المعركة مهما اشتد الأمر وعظم الكرب، فقد وعده الله إحدى الحسنين؛ النصر أو الشهادة في سبيل الله، وله الجنة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآذِنَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَعَدَّ

بَاءً يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ وَيَسُوءُ الْخَيْرُ

﴿الأنفال: ١٥ - ١٦﴾

• من قتل نبياً أو قتله نبي: شهر بهذا بنو إسرائيل

فلم يسلم منهم نبي إما إيذاء أو قتلاً وورث عنهم هذه

الخصلة السيئة كفار قريش حيث تأمروا على قتل

النبي ﴿﴾ مراراً فسلمه الله منهم ﴿﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ

بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ

الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿﴾ ﴿٢١﴾ آل عمران: ٢١ وقد ورد بخبر لا

بأس به ﴿أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتله

نبي﴾ وقتل النبي ﴿﴾ في غزوة أحد أبي بن

خلف، وكان أبي قاتله الله قد رأى النبي ﴿﴾

فأشعر إليه رمحه وهو يصيح لا نجوت إن نجا، فأخذ

النبي ﴿﴾ حرباً وانتفض له انتفاضة الأسد ثم

صوبها إلى نحره فأصابته فتدهده من على فرسه
وعاد إلى قومه وهو يصيح من الألم ثم قضى نحبه
في الطريق فذاق الألم أضعافاً.

• **آكل الربا:** لقد شدد الإسلام على تحريم الربا

وتوعّد آكل الربا بالعذاب الأليم ﴿يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

﴿١٦١﴾ ﴿النساء: ١٦٠ - ١٦١﴾

• **أكل مال اليتيم:** لقد توعد الله تعالى من يأكل

مال اليتيم بالنار الشديدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ

سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾ ﴿النساء: ١٠﴾ فمن تولى الوصاية على اليتيم

عليه أن يحسن له ويعمل على تنمية ماله لا على

أكله، وأخرج الترمذي عن سهل بن سعد عن النبي

﴿ﷺ﴾ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه

السبابة والوسطى».

• **قذف المحصنات:** المؤمنات الغافلات، ورميهن

بالفاحشة أو الزنا ظلماً وافتراء بغير بينة ولا دليل،

قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ

﴿الْمُؤْمِنَاتُ لِعُنُو فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣)

النور: ٢٣ وأخرج البخاري عن أبي هريرة، أن النبي

ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله

وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم

الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم

الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

● إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، فهذا العمل يكون

من أعداء الله أو من صنائعهم محاولة منهم لإضعاف

المسلمين وتسليط بعضهم على بعض وكسر

شوكتهم وعزتهم وشهامتهم لأن المسلم يمتاز عن

غيره من أمم الكفر بالشرف ونقاء النسل والطهر

والعفاف، فإذا ما أشيعت هذه الفرية ونسبت إلى أمة

الإسلام أحدثت عندهم خللاً كبيراً وفتنة شعواء

واختلت موازين المروءة والشهامة وتلاحم المجتمع

الإسلامي، وقد حاول المنافقون إشاعة هذه الفرية

فأحدثوا اضطراباً له دويه في المدينة ولولا أن الوحي كان يتنزل فأظهر الحقيقة وقمع المنافقين وأعطى المسلمين درساً في التعامل مع إشاعة هذه الفرية وما شابهها مستقبلاً لما وُئِدَ شرها حتى الساعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٩﴾ [النور: ١٩] أما عذاب الدنيا فهو الجلد ثمانين جلدة، وأما عذاب الآخرة فالنار إن لم يتب مروج الإشاعة.

كتمان ما أنزل الله: قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءَمْنًا قَلِيلًا أَوْلِيَّكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٤﴾ [البقرة: ١٧٤] وفي آية أخرى ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ
 وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴿البقرة: ١٥٩ - ١٦٠﴾ فالعلم

الشرعي وكل علم فيه نفع للناس ينبغي أن يبين ولا
 يكتم، وفي الحديث الذي أخرجه أبو داود عن أبي
 هريرة، قال، قال النبي ﷺ: ﴿من سئل عن علم
 فكتمه أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة﴾.

● الغلول: هو أخذ شيء من غنائم الحرب قبل قسمتها
 بين المشاركين في القتال، فلا يحق لأي مقاتل مهما
 بذل من الجهد والصبر في القتال أن يستأثر بشيء
 من الغنائم لنفسه وإنما تجمع الغنائم ثم تقسم من
 قبل قائد الجيش أو من يعينهم الإمام ولو أعجب
 أحد المقاتلين شيئاً من الغنائم له أن يقول للإمام
 اجعل هذا من نصيبي ضمن ما يخصه من الغنيمة أو

أن يشتريه ممن يقع في نصيبه، المهم أن لا يأخذ شيئاً من الغنائم، وعدّ من يأخذ من العمال الذين يجمعون الصدقات شيئاً من الهدايا غلواً، وكذلك من يأخذ من المال العام، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ آال عمران:

١١٦١ وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو قال: "كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ: «هو في النار»، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها" والثقل: المتاع ولوازم السفر، وأخرج البخاري عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

• من يأمر الناس: بالمعروف ولا يفضله، قال الله تعالى مبيناً حال اليهود ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

البقرة: ٤٤ وقال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ

مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ الصف: ٢ - ٣ إن الالتزام بأوامر

الشريعة واجتتاب ما تنهى عنه يعم جميع المسلمين

بلا استثناء فلا أحد معفي من هذا الالتزام، وقد

كان بعض المقربين إلى السلطان من علماء السوء

يغررون بالسلطان ويخدعونه ليكسبوا عنده الحظوة

بأنه لا يحاسب كما يحاسب بقية الناس لأنه

الحاكم أو الخليفة، وهذا ما قيل للخليفة الأموي

هشام بن عبد الملك، فسأل يوماً الإمام الزهري عن

هذا الأمر فقال: كذبوا يا أمير المؤمنين؛ أخليفة غير

نبي خير أم خليفة نبي؟ فقال: بل خليفة نبي، قال:

قال الله تعالى مخاطباً داود عليه السلام ﴿يَتَذَوُّدُ

إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ (ص: ٢٦)

وأخرج البخاري عن أسامة بن زيد قال: سمعت النبي
ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق
أقتابه - أمعاؤه - في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس
كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم
بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية».

● المتكبر: يقول الله تعالى في الحديث القدسي:
«الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما
قذفته في النار» أخرجه أبو داود عن أبي هريرة، وقد
أوقع التكبر إبليس في الضلال الأبدي وحلت عليه
لعنة الله فلا تفارقه وهو مخلد في النار ﴿ قَالَ فَأَهْبَطَ

مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ

﴿١٣﴾ الأعراف: ١١٢ وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن حارثة بن وهب الخزاعي، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر﴾ ومن الكبر جر الرداء خيلاء، وأخرج البخاري عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: ﴿بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة﴾ وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ﴿ما أسفل الكعبين من الإزار في النار﴾ وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: ﴿إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون﴾ الجعظري: الفض الغليظ المتكبر - الجواظ: المختال في مشيته - المناع: البخيل الذي لا ينفق في سبيل الله.

• الكذاب:

وخاصة الكذب على رسول الله ﷺ، الكذب صفة مذمومة مرذولة، فترى من يمارس الكذب يصغر في أعين الناس وتتحط قيمته ويضعف رأيه فلا يصفي إليه أحد حتى وإن كان ذا رأي، لقد تعمد عدد من زعماء قريش الكذب فيما أشاعوه عن كلام الله، فكذبهم رب العالمين وأنزل بذلك قرآناً يتلى فصغر شأنهم في مجتمعهم فعاد عليهم بالخزي والندامة ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَٰٓءَ ۖ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٣١) ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَتُّنٍ﴾ (٣٢) والقيامة: ٣١-٣٢، وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً﴾ والكذب على

رسول الله من أشد الأنواع، كأن ينتحل الإنسان حديثاً ثم يرويهِ عن رسول الله ﷺ بغير ما أمر أو نهى، وأخرج البخاري عن الزبير قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار» وعن أنس أيضاً أن النبي ﷺ قال: «من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار» فالكاذب وإن كان يقصد بزعمه الخير بأن يروي الأحاديث التي تحض على الطاعة فهو لا يخرج عن كونه كذاباً يستحق الوعيد.

● المنفق سلعته بالحلف: كثير من الناس الذين يودون الإثراء السريع فيلجؤون في بيعهم إلى الحلف كذباً لإنفاق السلعة لكي يزيدوا في سعرها، ويحلفون أنها تساوي كذا وكذا وهي في الحقيقة أقل مما ذكر بكثير، وقد لا يتوقف الأمر عند السعر فيحلف على أنها من نوع كذا وكذا وصناعة كذا وكذا وهي غير ذلك فيكون يمينه

كذباً في سعرها ووصفها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا
خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧) قال

عمران ١٧٧

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:
«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
أليم؛ رجل كان له فضل ماء في الطريق فمنعه من ابن
السبيل؛ ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها
رضي وإن لم يعطه منها سخط؛ ورجل أقام سلعته بعد
العصر وقال: والله لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل
وهو على غير ذلك».

مانع الماء من ابن السبيل، أمر الإسلام بعمل الخير
ونذب المسلمين إلى الصدقات الجارية مثل سبيل الماء
في الأمكنة المنقطعة التي تحتاج إلى الماء ليرده عابرو
الطريق للحديث الشريف «المسلمون شركاء في ثلاث في

الماء والكلاً والنار) فمن كان له فضل ماء في الطريق فعليه أن لا يمنعه من المار ليشرب ويأخذ حاجته منه، والماء في هذه الحالة إما أن يكون بئراً قد حفره صاحبه فجاد بالماء فعليه ألا يمنع الناس من الشرب منه، وإما أن يكون نبعاً في أرضه فكذلك يفعل، أمّا إن كان الماء محوزاً في أسقية وقد جلبها من بعيد أو اشتراها فله المنع، وبذله للشرب فيه ثواب عظيم خصوصاً إذا كان في منقطع من الأرض.

(الحديث السابق)

● **ناقض البيعة:** البيعة لازمة ومن لم يكن في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، والبيعة تكون للإمام بلا غرض شخصي أو منفعة دنيوية خاصة، وليعلم المبائع أنه إنما بايع الإمام من أجل الأمة وقوتها وتماسكها وعمرانها، فمن نقض البيعة لغرض دنيوي فقد تهدده النبي ﴿ﷺ﴾ بالعذاب الأليم.

(الحديث السابق)

• **المصورون:** الرسامون والنحاتون الذين يرسمون ذوات الأرواح وينحتون التماثيل للإنسان أو للحيوان فهؤلاء يضاھئون خلق الله، فالله هو المصور، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون» وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، يقول: وكلت بثلاثة؛ بكل جبار عنيد؛ وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين» وأخرج مسلم قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني رجل أصور هذه الصور فأقتني فيها، فقال له: ادن مني فدنا منه، ثم قال: ادن مني فدنا منه حتى وضع يده على رأسه، قال: أنبتك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم» فقال: إن كنت لا بد فاعلاً

فاصنع الشجر وما لا نفس له. وآلة التصوير لا تدخل تحت هذا الوعيد إنما الحرمة تقع على نوع ما يصور فيها.

● **قاتل نفسه:** نهى الإسلام عن قتل المسلم نفسه وتهدده بالعذاب الخالد في جهنم، فلا يأس من الحياة في الإسلام وإنما عمل وكفاح وصبر على المكاره حتى يوافي كل مسلم أجله، وقد مر في غزوة أحد أن قزمان كان يقاتل العدو قتالاً شديداً عجب منه الصحابة فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ﴿هو في النار﴾، فعجبوا لمصيره وهو على هذه الحالة من الجهاد، فتتبعه بعضهم فأصابته جراحة شديدة فلم يصبر عليها فقتل نفسه، فأخبر بذلك رسول الله، وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعنها في النار﴾ وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: ﴿من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم

يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بمحديدة فحديده في يده يحا بها بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً.

• المسبل إزاره: إسبال الإزار نوع من الكبر، وهي عادة جاهلية درج عليها أهل الجاه والسلطان إسرافاً وعظمة وتعالياً وتميزاً منهم على من سواهم من الفقراء الذين ما كان عندهم من الثياب سوى ما يستر العورة، لذلك لم يكن غريباً في الحروب السابقة أن تسلب ملابس القتيل ونعاله وهي أهم من شيء آخر، أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار» وأخرج النسائي عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم؛ المنان بما أعطى، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالهلف الكاذب».

• النساء المتبرجات: الكاسيات العاريات، حافظ الإسلام على عفاف المرأة وطهرها وعلى صفاء النسب، لذلك ألغى عادات الجاهلية الأولى فرفع مكانة المرأة وجعل منها شريكاً للرجل مساهماً في بناء الأسرة على أسس من التقوى وعدم إدخال الريبة للبيوت، فتدرج في تحصين المرأة بدءاً من غض البصر والاختلاط مع الرجال إلى الأمر بالحجاب وحدد لها المحارم ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ

أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعَاتِ
غَيْرِ أُولَى الْإِرَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الذَّيْبِ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ
مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تَقْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣٠ - ٣١] أما اللاتي يخالفن من

النساء فيخرجن متبرجات يؤذين أنفسهن ويؤذين
المسلمين بما يحدثن من الفتنة فقد توعدّها الله
بالعذاب الأليم، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة أن
النبي (ﷺ) قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم
معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء
كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت
المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من
مسيرة كذا وكذا» فهؤلاء ظهروا بعد انقضاء عهد النبي
(ﷺ) حيث ظهرت السجون وفيها الضرب بالسياط،
ثم النساء الكاسيات العاريات. والبخت: الإبل.

• من يعذب الحيوان حتى الموت، في الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «عُدَّتْ امرأة في هرة سجنها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها ولا هي سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» فكيف بمن يعذب إنساناً بمثل هذا؟

• من أحب قيام الناس له، كان هذا من طباع الجاهلية حيث جرى في مجالسهم وقد أخذوه عن الأعاجم، فقد أخرج أبو داود عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاً فقمنا إليه فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً» لكن هناك من يقوم في المجالس للداخل فيخرج الآخرين فيضطرون للقيام ولهذا على الداخل إذا رأى الناس قد هبوا للقيام له أن يطلب منهم عدم القيام له، أما من كان في نفسه رغبة بأن يقوم له الناس ويغضب ممن لم يفعل ذلك فهذا ينطبق عليه

الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود عن أبي مجلز، قال: دخل معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر اجلس فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يمثّل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)

• الذين يضطهدون: الناس، خلق الله الإنسان مكرماً لا يجوز الاعتداء عليه ولا اضطهاده، وقد قال عمر (رضي الله عنه) "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" فضمن الإسلام حرية الإنسان وحفظ كرامته أن تهان أو يُعتدى عليها، أما إذا ارتكب ما يوجب عقابه فقد بينت الشريعة العقوبات مفصلة لكل جريمة، وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: صنّفان من أهل النار لم أرهم: "قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس" انظر النساء المتبرجات، وفي مسند أحمد عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: (يخرج رجال من هذه الأمة آخر الزمان

معهم أسياط كأنها أذئاب البقر يغدون في سخط الله
ويروحون في غضبه».

• مدمن الخمر: فالخمر أم الخبائث وقد حرمها

الإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

﴿٩١﴾ (المائدة: ٩٠ - ٩١) وأخرج النسائي عن ابن عمر أن

النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة؛

العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث، وثلاثة لا يدخلون

الجنة؛ العاق لوالديه والمدمن على الخمر والمنان بما أعطى»

وعن أبي الدرداء أخرجه ابن ماجة قال: "أوصاني

خليلي ﷺ: «لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر»

فالتشديد والوعيد على مدمن الخمر، وفي مسند

أحمد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «مدمن الخمر إذا مات لقي الله كعابد وثن» وأخرج أحمد عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «ومن مات مدمناً للخمر سقاه الله عز وجل من نهر الغوطة، وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريحُ فروجهم»

• المرائي في العمل: ويقصد به من يعمل في الظاهر عمل الخير وهو يبغي به لنفسه الشهرة والثناء من الناس، وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة مثل لأصناف ثلاثة كل يدعي أن عمله كان خالصاً لله إلا أن أمرهم انكشف يوم الحساب، قال أبو هريرة: «حدثني رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول ما يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال

فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل
وآناء النهار، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت،
ويقول الله: أردت أن يقال: إن فلاناً قارئٌ فقد قيل ذلك،
ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى
لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال: بلى يا رب، قال: فماذا
عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق،
فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول
الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذلك،
ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا
قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت وتقول الملائكة: كذبت،
ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك،
ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: يا أبا هريرة
أولئك أول خلق الله تسعربهم النار يوم القيامة.

• الشارب في إناء الذهب أو الفضة: حرم الإسلام
استعمال الذهب والفضة إلا للزينة للنساء والدراهم

والدنانير، فلا يصنع منهما آنية الأكل أو الشرب،
ففي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أم سلمة أن
رسول الله ﷺ قال: «من شرب في إناء من ذهب أو فضة
فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم»

• المبذر: قال الله تعالى: ﴿وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾

وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يُبْدِرْ بَدِيرًا ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ
كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا

﴿٢٧﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧] وأخرج الترمذي عن أبي برزة

قال: قال النبي ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى
يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من
أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه» حسن

صحيح

• البخيل: صفة مذمومة وطبع لئيم، والبخل يجبر إلى

ارتكاب الموبقات من غش وسرقة ورشوة وعدم
صيانة للعرض، والوقوع في الكذب والأيمان

كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [التوبة: ٧٥ - ١٧٧] وقال تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...

﴿١٨٠﴾ [آل عمران: ١٨٠] وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «خلصتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق»

• الذي يعمل عمل السوء وهو يظنه خيراً، وهذا إما عن عمد ليضل الناس؛ وإما عن جهل وقلة علم مع الإصرار بأن عمله هذا شريف ومفيد، قال الله

تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَأْخَذُوا بآيَاتِي

وَرُسُلِي هُرُوقًا ﴿١٠٦﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٦]

• السخرية والغمز واللمز، لا ينبغي للمسلم أن يسخر من إخوانه أو يعيب عليهم شأنهم الذين هم فيه، صحيح إن المؤمن مرآة أخيه، وهذا في النصح والتناصح بين المسلمين للارتقاء بهم وتقوية شخصيتهم ورفع شأنهم بين الأمم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاتِّمَافُ السُّوٓقُ بَعْدَ الِإِيْمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١] وهذه الصفة كانت لأهل الشرك عندما سخروا من أنبيائهم، فسخر قوم نوح من نوح وهو يبني السفينة، وسخر فرعون وأتباعه من موسى وهارون، وسخر أبو جهل وأعوانه من النبي ﷺ ومن المسلمين، والسخرية إذا تأصلت في مجتمع آذنت بخرابه.

• الذي يدعو بدعوى الجاهلية: أخرج الترمذي عن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «من فارق الجماعة فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثًا جهنم، فقال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى، قال: وإن صام وصلى» قال حسن صحيح غريب، وجُثًا جهنم: المقيم فيها جاثياً على الركب.

• غصب الأرض أو جزء منها: أخرج البخاري أن أبا سلمة كانت بينه وبين أناس خصومة فذكر لعائشة، فقالت: يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإني سمعت النبي الله صلى الله يقول: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه من سبع أرضين»

استقبال خزنة جهنم لأهل النار

رأيت صورة في الرائي لأحد المجرمين حين استقبله حراس السجن بالعصي والركل والصفع إلى أن

أدخلوه زنازنته، حيث تسقط في مثل هذه الحالات النواحي الإنسانية وترسم عند السجانين صور الجرائم المرعبة التي ارتكبها هؤلاء فيندفعون بلا شعور للتعبير عن غضبهم من هذا المجرم بالضرب بعنف والشتم وامتهان لشخصه وهي صورة مصغرة تظهر كيفية التعامل مع المجرمين في الآخرة من قبل ملائكة الجحيم وهم يستقبلونهم عند دخول النار جزاء ما اقترفوا من جرائم في الدنيا، ولكن بعنف أكبر مما هو في الدنيا؛ خصوصاً وأن الله تعالى قد وصف ملائكة النار الذين يباشرون التعذيب بالشدة والغلظة بقوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ١٦]

لقد أظهرت الآية الكريمة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحِتُّ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتْهَا أَلَمٌ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ

كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ [الزمر: ٧١] وَفُتِحَتْ

سوق الكفار إلى النار سوقاً بلا مهادنة أو تأخير

وذلك بالمقارنة بين (وَفُتِحَتْ) في حالة الكافرين

(وَفُتِحَتْ) في حالة المؤمنين في الآية ٧٣ - نجد

سرعة استقبال الكفار إلى النار كيلا يفوتهم من

العذاب شيئاً، أما كيفية الاستقبال فيظهر من هذه

الآية ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ

﴿١١﴾ [الرحمن: ١١] فالملائكة تميز المجرم وتعرفه من

لونه الأسود وزرقة عيونه فتأخذه بشدة كيفما اتفق

من شعر ناصيته أو من قدمه أو من قدمه وشعر

ناصيته معاً، أو من يده فالمهم أن تجذبه بشدة من

أي مكان تمسك به لتلقيه في النار، وفي سورة الطور

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي

كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الطور: ١٣ - ١٤] والدَّع: الدفع

بقوة في الظهر أو في الصدر لكي يلقى في النار،
وفي سورة النمل مشهد آخر حيث يؤخذ المجرم

ويكب على وجهه ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي

النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٩٠]

وفي مسند أحمد عن عبد الله بن مسعود قال عليه

الصلاة والسلام: «ما من حَكَم يحكم بين الناس إلا حبس

يوم القيامة ومَلَك أخذ بقفاه حتى يقفه على نار جهنم ثم

يرفع رأسه إلى الله عز وجل فإن قال الخطأ ألقاه في جهنم

يهوي بها أربعين خريفاً لعل هذا لمن يحكم وهو

يتعمد الزيف في حكمه .

حوار بين أهل الجنة وأهل النار:

وعندما يستقر أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في

نارهم يحصل بينهم هذا الحوار وهو الأخير بين

هاتين الفرقتين، حيث يذبح الموت وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود بلا موت فيفرح أهل الجنة، ويا أهل النار خلود بلا موت فيحزن أهل النار ويبتسوا من النجاة، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۗ قَالُوا نَعَمْ ۗ فَاذِّنْ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (الأعراف: ٤٤) فكان هذا للتبكيك ولتعريفهم بما نال أصحاب الجنة من النعيم لإيمانهم وتصديقهم الأنبياء، ثم يصيب العطش أهل النار فيستذكرون ما حاز أصحاب الجنة من النعيم فيطلبون منهم أن يفيضوا عليهم من الماء وذلك لشدة ما هم فيه من عطش وحاجة للماء ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن آفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ (الأعراف: ٥٠) وقد ظنوا الأمر سهلاً أو أن توزع الأرزاق بلا ضابط أو تفريق

بين مؤمن وكافر، ولم يدركوا أن نعيم الجنة مقصور على أهلها، وعذاب النار مقصور على أهلها فليس هناك بين بيّن وإنما هي المفاصلة الأبدية، فلا الآباء والأمهات من أصحاب النار يستطيعون الاطلاع على أبنائهم من أصحاب الجنة ولا الأبناء والبنات من أصحاب النار يستطيعون الاطلاع على آبائهم وأمهاتهم من أصحاب الجنة، فتضيق النار بأهلها وتغلق على من فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطَّةُ ۗ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجِدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة: ٥ - ٩] أما الجنة فتتسع بأهلها وتزداد أماكنها باضطراد إنعاماً من الله ورفاهية لأهلها.

وهناك صورة من مشاهد النار حيث الجدال بين أهل النار أنفسهم وبينهم وبين إبليس كذلك، فيتهم بعضهم بعضاً ويتلاومون على ما آلوا إليه من المصير

الأسود ﴿ وَبَرَّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ
 اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ
 عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ
 عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿١١﴾ وَقَالَ
 الشَّيْطَانُ لِمَ أَفُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ
 وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
 أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ
 مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ
 بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

﴿٢٢﴾ إبراهيم: ٢١ - ٢٢ وفي سورة غافر يتضح الجدل

ويحتمد أكثر للمصير الذي هم فيه ويحس
 المظلومون بغدر الظالمين لهم وخداعهم لما كانوا في
 الدنيا ﴿ وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ

لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ

الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴿غافر: ٤٧ - ٤٨﴾ فهل يرعوي هؤلاء

المخدوعون ليفارقوا عتاة الضلال ويتجهوا إلى الله
فراراً من العذاب قبل أن يحل بهم ولات ساعة مندم

﴿٤٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ

عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوْلَمَ تَكُ تَأْنِيكُمْ

رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُا

الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴿غافر: ٤٩ - ٥٠﴾

حال أهل الأعراف وما يقولون:

هناك صنف من الناس تستوي حسناتهم مع سيئاتهم،
وقد ذكرهم الله في الأعراف، أي يمكثون بين
الجنة والنار ينتظرون رحمة العزيز الغفار وهم

محبوبون عن الجنة ومحجوبون عن النار ﴿ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوا مِنْهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾

والأعراف: [٤٦] وفسرت الأعراف بالمكان المرتفع الممتد للأمام كعرف الديك وعرف الفرس وقد جلسوا في هذا المكان يشاهدون أهل الجنة ودخولهم الجنة ويقولون لهم سلام عليكم، يهنئونهم بهذا الفوز ويطمعون أن يأتي دورهم فيدخلونها هم أيضاً، ثم ينظرون من مكانهم دخول أصحاب النار إلى النار فيخافون من هذا المصير ويبتهلون إلى الله أن لا يكونوا مع هؤلاء ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ

النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ [الأعراف: ٤٧]

فكانوا من مكانهم وهم على الأعراف تمر بهم زمر من أصحاب الجنة فيهنئونهم وتمر بهم زمرة من أصحاب النار فيخافون من منظرهم ويبتهلون إلى الله

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ولم يسكت أصحاب
الأعراف عما شاهدوه من أصحاب النار بل عبروا عما
جاش في نفوسهم فنادوا أناساً من المستكبرين كانوا
يعرفونهم في الدنيا ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَاً لَا يَمُرُّونَهُمْ
بِسَمِيئِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ

﴿ ٤٨ ﴾ [الأعراف: ٤٨] أين الجموع التي كانت
معكم؟ وكنتم تستقوون بها على الضعفاء، هل
أغنت عنكم أو عن نفسها شيئاً؟ ثم يأتي التبكيت
عندما يذكرون لهم أن الضعفاء الذين كنتم
تحتقرونهم وتهينونهم وقد أقسمتم أنهم لن ينالوا
رحمة الله هاهم قد دخلوا الجنة ونالوا نعيمها فائزين
برحمة الله، وقد احتفي بهم أيما احتفاء ورحبت بهم
الملائكة ﴿ أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ
أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ ٤٩ ﴾

[الأعراف: ٤٩] وأخرج ابن جرير عن عمرو بن جرير

قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: ﴿هم آخر من يفصل بينهم من العباد، فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عتقائي، فارعوا من الجنة حيث شئتم﴾ قال ابن كثير: هذا مرسل حسن، وأخرج البيهقي قريباً منه عن حذيفة، قال رسول الله ﷺ: ﴿يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: نتظر أمرك، فيقال لهم: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا بمغفرتي ورحمتي﴾.

في عهد النبي ﷺ في ٨ ربيع الآخر من ١٤٢٩ هـ، مكتبة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بن عبدالعزيز بن سعود آل سعود، الرياض.

د. محمد منير الجنباز